Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



لمـــن الديارُ كأنهنَّ سطورُ  بليوَى زَرُودَ سَفَى عليها النُّورُ[1]

نُؤْيٌ ، وأطلسُ كالحمامة ماثِلٌ  ومُرَقَّعٌ شُرُفاتُه محبـــورُ[2]

يقصد الحطيئة بالأطلس في البيت الثاني الرمادَ الأطلس ، أي الأسود الذي يشوبه بياض . وهو يُعْنَى بلونه وشكله ، ويصوره بتشبيهه بالحمامة من حيث اللون أولاً في قوله « وأطلس كالحمامة » ، ومن حيث الشكل ثانياً في قوله « ماثل » . والحمامة حين تجثم على الأرض تبدو بارزة عنها قليلاً ، كما تبدو كومة الرماد . وهذا معنى قول الحطيئة « ماثل » .

والعلاقة في هذه الصور بين الرماد وبين الأشياء التي يشبهونه بها حين التصوير هي دائماً علاقة اللون . وهو اللون الأبيض الذي يشوبه بياض خفيف على الأغلب ، وهو لون الرماد . وهذا اللون يبث الهدوء والسكينة في النفس ، بسبب توسطه بين اللون الأسود الوقور وبين اللون الأبيض البهيج . فهو يأخذ من هذا ، ويأخذ من هذا ، ويكون وسطاً بينهما ، فيه من الوقار شيء ، وفيه من البهجة أثر . وهذا المزيج بين الوقار والبهجة هو الذي يبث الهدوء والسكينة في نفس الإنسان . وتضاف إلى ذلك المعاني الأخرى التي تأتي قبل الصورة وبعدها في شعر الوقوف على الأطلال ، فتزيدها هدوءاً وسكينة ، حتى يصل الأمر بالإنسان إلى الشعور بالحزن والكآبة والأسى في تأمل هذه الصور .

---

(١) المور : الغبار الذي تذروه الريح . وسفى عليها : هبَّ عليها مع الريح .

(٢) النؤي : حفرة حول البيت كالخندق تمنع عنه ماء المطر . والمرقع شرفاته : المسجد .